

وكان ابنُ عمِّ المرءِ مثلَ مِجَنِّهِ^(١)،
 يقيه، إذا لاقى الكميَّ^(٢) المُقْتَعَا^(٣)
 إذا ما ابنُ عمِّ المرءِ أفردَ ركنَهُ^(٤)،
 وإن كان جَلْدًا^(٥) ذا عزاءٍ، تضعضعا
 فنصرَكَ أرجو، لا العداوة، إنما
 أبوك أبي، وإنما صَفَقْنَا^(٦) مَعَا
 وإن كان للعتبي^(٧)، فأهلَ قرابةٍ،
 وإن كان هذا لانتقاصٍ، فمصرعا
 فهذا عتابٌ وازدجارٌ، فإن يُعَدَّ
 وجَدُّكَ، أدركَ ما تَسَلَّفَتْ أجمعَا
 فإن يُوسِرِ المولى^(٨)، فإنَّكَ حاسدٌ،
 وإن يفتقر، لا يُلَفِّ^(٩) عندَكَ مطمعا
 وإن هو يُظْلِمَ لا تُدافعُ بحاجةٍ،
 وإن هو يظلمُ قلتَ: جنبُكَ أضرعا!^(١٠)

جزعت يا قلب!

[الطويل]

يا قلبُ، أخبرني، وفي النأي راحةً،
 إذا ما نَوْتُ هندَ نوًى: كيف تصنعُ؟
 أتَجْمَعُ يأساً، أم تَحِنُّ صبايةً،
 على إثرِ هندی، حين بانَتْ^(١١)، وتجزعُ^(١٢)؟

-
- (١) المِجَنِّ: الترس.
 (٢) الكمي: البطل الشجاع المسلح.
 (٣) المُقْتَعَا: المستور بسلاحه وقناعه.
 (٤) الركن: الجانب.
 (٥) الجلد، بفتح الجيم: الصبور.
 (٦) صفقنا: اتحدنا وإجماعنا على أمر واحد.
 (٧) العتبي: إدخال السرور على قلب المرء بعد الإساءة إليه.
 (٨) المولى: ابن العم.
 (٩) لا يلف: لا يجد.
 (١٠) جنبك أضرعا: دعاء يعني في طبائته الخسران والإذلال.
 (١١) بانَتْ: رحلت.
 (١٢) تجزع: تخاف.

وَلِلصَّبْرِ خَيْرٌ، حِينَ بَأَنْتَ بُوْدَهَا،
 وَزَجْرُ فُؤَادٍ كَانَ لِلْبَيْنِ يَخْشَعُ
 وَقَدْ قُرِعَتْ فِي وَصْلٍ هَنْدٍ لَكَ الْعَصَا^(١)،
 قَدِيمًا، كَمَا كَانَتْ لَذِي الْحَلَمِ^(٢) تُقْرَعُ
 جَزِعَتْ، وَمَا فِي فَجْعٍ هَنْدٍ بِسَرِّهَا،
 وَإِفْشَاءً سَرٌّ كَانَ نَحْوِي، تَجَزَعُ
 وَلَكِنْ عَلَى أَنْ يَعْلَمَ النَّاسُ أَنَّنِي
 عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ مِنْ نَوَالِكِ أَتَّبِعُ
 فَلَا تَحْرِمِي نَفْسًا عَلَيْكَ مَضِيقَةً،
 وَقَدْ كَرَبْتُ^(٣) مِنْ شِدَّةِ الْوَجْدِ^(٤) تَطْلُعُ
 وَلَيْسَ بِحَبٍّ، غَيْرِ حُبِّكَ، لَذَّةً،
 وَلَسْتُ بِشَخْصٍ بَعْدَ شَخْصِكَ أَجْزَعُ
 وَلَيْسَ خَلِيلِي بِالْمُرْجَى وَصَالِهِ،
 وَلَيْسَ لِسَرِّي عِنْدَ غَيْرِي مَوْضِعُ

طمع في غير مطمع

[الطويل]

طَمَعْتُ بِأَمْرِ لَيْسَ لِي فِيهِ مَطْمَعُ،
 فَأَخْلَفَنِي، فَالْعَيْنُ مِنْ ذَاكَ تَدْمَعُ
 وَبَاعَدَنِي مَنْ لَا أَحَبُّ بِعَادَهُ،
 فَنَفْسِي عَلَيْهِ كُلَّ حِينٍ تَقَطَّعُ
 وَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ تَجُودَ^(٥) بِنَائِلِ^(٦)،
 فَأَلْفَيْتُهَا^(٧) بِالْبَذْلِ لَا تَتَطَوَّعُ

(١) قرعت العصا: كناية عن التحذير والزجر.

(٢) ذو الحلم: العاقل، الرزين. (٣) كَرَبْتُ: على وشك.

(٤) الوجد: جوى الحب وعذابه. (٥) تجود: تتكرم.

(٦) النائل: العطاء. (٧) أَلْفَيْتُهَا: وجدتتها.